Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

حملة محمد علي باشا على السودان 1821م

Mohammed Ali Pasha campaign on Sudan 1821

عامر زناتي Ameur Zenati
جامعة غرداية University of Ghardaia
Ameur.zenati@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2019-09-18 تاريخ القبول : 2019-12-05

ملخص:

في الربع الأول من القرن التاسع عشر حدث تطور مهم في علاقة العثمانيين بالسودان وذلك عندما طلب محمد علي باشا حاكم مصر في تلك الفترة من السلطان العثماني إصدار فرمان يخول له دخول السودان وضمه باسم الدولة العثمانية، ورغم عدم رضاء السلطان العثماني بذلك إلا أنه أصدر هذا الفرمان لمحمد علي باشا مما يعكس لنا مدى القوة التي كان عليها حاكم مصر وفي الوقت نفسه مدى الضعف الذي كانت عليه الدولة العثمانية وسلطانه، ففي هذه الدراسة سنحاول أن نبرز أهم الدوافع التي دفعت محمد علي باشا لتسير حملته على السودان سنة 1821م،وكيف استطاعت حملته أن تخضع السودان للحكم المصري العثماني بالرغم من المقاومة التي تلقاها من طرف القبائل السودانية في تلك الفترة، كما سنحاول التطرق إلى حكام مصر بعد وفاة محمد علي باشا وعلاقتهم بالسودان، محاولين التعرض لنظام الحكمدارية الذي طبقه حكام مصر في السودان، وما آل إليه الوضع في السودان بفعل هذا النظام.

كلمات مفتاحية: السودان 1821م؛ حملة محمد علي باشا على السودان؛ الحكمدارية؛ محمد علي باشا؛ التواجد المصري العثماني بالسودان.

Abstract:

In the first quarter of the nineteenth century there was an important development in the relationship of the Ottomans in the Sudan, when the ruler of Egypt, Muhammad Ali Pasha, asked the Ottoman Sultan to issue a firman that allowed him to enter the Sudan and annex it in the name of the Ottoman Empire. Despite the dissatisfaction of the Ottoman Sultan, Which reflects the strength of the ruler of Egypt and at the same time the weakness of the Ottoman Empire and its dominion. In this study, we will try to highlight the most important motives that prompted Muhammad Ali Pasha to carry out his campaign against Sudan in 1821 and how his campaign Sudan to the Egyptian government Manny despite the resistance received by the Sudanese tribes in that period, and we will try to address the rulers of Egypt after the death of Muhammad Ali Pasha and their relationship with Sudan, trying to exposure Gmadarih system applied by the rulers of Egypt in Sudan, and the outgrowth of the situation in Sudan by this system.

Keywords:

Sudan1821; Mohammed Ali Pasha's campaign against Sudan; Al-Mahdariyah; Mohammed Ali Pasha's; ; The Egyptian-Ottoman presence in Sudan.

1- مقدمة:

ارتبط السودان بمصر بروابط متينة منذ أقدم العصور، إذ أن الطبيعة نفسها قد وحدت بينهما بسريان النيل في كل منهما، وأصبح النيل والبحر الأحمر طريق المواصلات العامة بين سكان الشمال والجنوب، وسهلا في التأثير المتبادل في كل إقليم على الآخر إلى أن جاء الفتح العربي وقوى هذه الروابط بإدخاله الإسلام واللغة العربية.

لكن أوروبا ظلت لا تعرف الكثير عن السودان حتى عهد محمد علي باشا [1] والي مصر في عام 1821م، الذي عمل على إقامة سلطة الدولة بكل ما تحمله من معنى سياسي حديث على تلك الأقاليم الواقعة إلى جنوب مصر.

فبعد أن استولى محمد علي باشا على مصر وثبت سلطانه فيه (1807م – 1811م)أخذ يعمل جاهدا لتوسيع رقعة البلاد التي يحكمها لأنه لم يكن قانعا بما لديه (الأراضي المصرية) ومن الواضح أنه كان ينظر شرقا إلى الأراضي الحجازية، وغربا إلى ليبيا، وجنوبا إلى السودان حتى منابع النيل، كما زاد فيما بعد طموحه فشمل تهديد الخلافة العثمانية شمالا .

بدأ محمد علي باشا هجومه الأول على الأراضي الحجازية بين عامي 1811م و 1818م، وانتهت الحرب بانتصاره النهائي على الوهابيين (السعوديين)، وإرسال زعمائهم إلى الباب العالي و السلطان العثماني.

أما نظرته إلى الغرب فلم تكن بعيدة المدى إذ أنه استولى على واحة سيوه في أوائل سنة 1820م، وذلك قبيل حملته التي جردها على السودان، فبذلك استطاع أن يؤمن حدوده الغربية، ولم يبق له إلا تامين حدوده الجنوبية، حيث كانت هناك عدة أسباب تستدعي الزحف على السودان.

2 - أسباب حملة محمد علي باشا على السودان:

كان من أكبر العوامل شأنا في إرسال محمد علي باشا لحملته على السودان[2] مطالبة أهلها أنفسهم بإنشاء حكومة قوية على يد مصر، تقضي على أسباب الفوضى المنتشرة، حيث يذكر نعوم شقير[3] أن الملك نصر الدين ملك الميرفاب [4] وفد على محمد علي وشرح له حال سنار [5] وما صارت إليه من الضعف والانحلال وهون عليه أمر افتتاحها، وجاءه أيضا رجل من عائلة الزبير المالكة في أرقو [6] وأخبره بحال دنقلة [7]، وأمر الممالك فيها، كما محمد علي باشا يهدف إلى نقل مصر من مجرد إيالة عثمانية بسيطة إلى باشوية وراثية في نطاق الخلافة العثمانية إذا كان الاستقلال والانفصال متعذرا، وقد اقتضت كثير من العوامل فتح السودان وإدخاله في اطار ذلك النظام السياسي الذي شرع محمد علي باشا في وضعه في مصر، وضم جنوبي وادي النيل إلى شماله في وحدة سياسية واحدة[8] ومن بين تلك العوامل الكثيرة نذكر:

أولا- الاستيلاء على مناجم الذهب في سنار، التي طبقت شهرتها الأفاق وكثرت فيها الأقاويل والقصص الموضوعة، لاسيما في مدينة القاهرة فقد سمع أن جنوب السودان رماله الذهب، وأن فيه من الخيرات ما لو استغل لساعد في إيجاد المال اللازم لما يريده محمد علي من إصلاح وتأسيس دولة قوية [9].

ثانيا- إمداد جيشه برجال من السودان الذين اشتهروا منذ أيام الفراعنة بشدة بأسهم في الحروب وصلاحيتهم للجندية، فقد كان محمد علي باشا يعرف أن جنوده الألبانيين هم آخر من يقبل النظام الجديد الذي كان ينوي استحداثه، وهذا لقلة اهتمامهم وعدم رغبتهم في طاعة الأوامر، فقرر أن يجلب الجنود من السودان الذي كان مصدرا لهم[10] .

ثالثا- استئصال ما بقي الممالك[11] الذين فروا جنوبا، وأنشأوا لأنفسهم مملكة ترامت أخبارها لمحمد علي باشا، فاتخذوا من شمال السودان موطنا لهم وعسكروا بالقرب من مملكة الشايقية[12].

كانت هذه بمثابة طعنة من الخلف له، ولهذا قرر والي مصر أن يخضع تلك الفلول الهاربة من الملوك ويقضي على قوتهم قبل أن يستفحل أمرهم في السودان ويسيطروا عليه فتصعب محاربتهم والتغلب عليهم[13] .

رابعا- كان محمد علي باشا ينوي توسيع أبواب الرزق لأنصاره العثمانيين والأرناؤوط والمغاربة الذين قهر بهم المماليك في مصر، والوهابية في شبه الجزيرة العربية، خصوصا وقد أصبحوا له بعد الحرب على الوهابية مصدر تعب له لأنه أراد أن ينظم جنده على أمثال جند بونابرت، فلم يوافقوه على ذلك واعتبروا عمله بدعة، ولم يرد قهرهم لأنهم هم الذين شدوا أزره وساعدوه على تثبيت قدمه في مصر، فأراد أن يرسل بهم إلى سنار ليستريح من أتعابهم من جهة وينال بهم مطمعه بالفتح من جهة أخرى .

كما كان يريد توسيع نطاق التجارة المصري والانتفاع بموارد التجارة السودانية، واحتكار محاصيله وتسويقها عن طريق مصر في الأسواق العالمية ومن أهم حاصلات السودان آنذاك الرقيق والعاج وريش النعام والذهب والجلود، فهو يرى أن السودان سيكون سوقا كبيرة لصادرات مصر متى بدأت مصر تبحث عن أسواق لها [14].

خامسا- ضبط الأراضي الجنوبية وتنظيمها وبث الأمن فيها[15].

سادسا- اكتشاف منابع النيل لنفع العلم والزراعة، بل استند محمد علي على المحافظة على وحدة النيل على أمور هي [16]:

- الاطمئنان إلى توفير ما تحتاج إليه مصر بل السودان نفسه من مياه النيل.

- الاستناد إلى ما يعرف باسم نظرية الملك المباح، و فحوى نظريته هي أن الأقطار السودانية عند ضمها لم يكن أحد يمتلكها في الحقيقة، فقد صار واجبا عليه أن ينشئ حكومة مرهوبة الجانب، تذود عن حياضها وتصون عن السودان من الغزو الأجنبي [17].

لهذه الأسباب وغيرها، وبالنظر لما طبع عليه محمد علي باشا من حب الحرب والفتوح وشدة الرغبة في توسيع نطاق بلاده، أقر على اغتنام الفرصة والإقدام بحملته على السودان .

3- الحملة والتطورات السياسية في السودان:

لما أتم محمد علي باشا استعداداته، جهز جيشا مؤلفا من أربعة ألاف وثمانمائة مقاتل، لكنه ليس بالجيش الذي يريده محمد علي لمستقبل أيامه، فهم على النظام القديم يتكونون من عناصر مختلفة (الأتراك، المغاربة، العبايدية....) غير أنهم يمتازون بامتلاك شيء واحد هو بمثابة سلاح سري بالنسبة لجند السودان وهو الأسلحة النارية [18] وعقد لواءه لابنه إسماعيل باشا وأمره بدخول سنار وصحب الجيش أيضا ثلاثة من العلماء، هم القاضي محمد الأسيوطي الحنفي والسيد أحمد البقلي الشافعي، والشيخ السلاوي المغربي المالكي، ووهب كلا منهم خلعة سنية و 15 كيسا وأوصاهم أن يحثوا أهل البلاد على الطاعة بلا حرب بحجة أنهم مسلمون، وأن الخضوع لجلالة السلطان أمير المؤمنين وخليفة المسلمين واجب ديني[19] لذا نجد أن أغلب المؤرخين عندما يتناولون هذه الفترة فإنهم يطلقون على حملة محمد علي باشا بالفتح المصري للسودان.

سار الجيش من القاهرة في أوائل جويلية من سنة 1820م، ولحق إسماعيل باشا مع أركان حربه في 20 جويلية 1820م فأدركه في أسوان [20] ودخل إسماعيل باشا بجيشه في بلاد النوبة واجتازها بسهولة حتى وصل إلى منطقة الشايقية في 04 نوفمبر 1820م أين رضي الشايقية بالصلح وعدم المقاومة ولكنهم اشترطوا الاحتفاظ بأسلحتهم وخيلهم غير أن إسماعيل رفض هذا الشرط ولم يبق إلا الحرب، التقى الفريقان في موقعة كورتي انتهت بهزيمة الشايقية وقتل حوالي 800 رجل منهم [21].

بقي إسماعيل باشا في كورتي إلا أن تكامل جيشه ودبر ما يلزمه من المؤن، ثم سار فاستولى على بربر في 05 مارس 1821م، هذا بعد أن قابله ملكها نصر الدين ملك الميرفاب، فهنأه بالنصر على الشايقية وأقره على بربر، ثم توالت عليه القبائل معلنة له الولاء والطاعة، فقدم له الملك نمر ملك مملكة شندي الولاء في 21 مارس 1821م، وجاءته قبائل الكبابيش والحمسانية والبشارين من أهل البادية مقدمين له الطاعة ومعلنين له تقديم يد المساعدة، وفي 25 ماي 1821م قابله الشيخ ناصر ود الأمين كبير مملكة العابدلاب[22]مقدما له الولاء [23].

وبعد أن أذعنت له هذه القبائل، توجه إسماعيل باشا إلى سنار، ذلك بعد أن خضعت له الخرطوم فدخلها في 12 جوان 1821م وقد قام بإطلاق 21 مدفعا احتفالا، وبذلك تم له الاستيلاء على كل الأقاليم التي كانت تحت نفوذ سنار [24].

وتأكيدا لهذه السيادة أصدر الباب العالي أمرا إلى محمد علي بتعيين ابنه إسماعيل باشا حاكما على سنار في جويلية عام1822م[25] الذي حكمها حكما عسكريا وأبقى إسماعيل إدارة السودان في الكثير من الأحوال على ما وجدها عليه فالملكوك (صغار الملوك للقبائل السودانية) استمروا زعماء لقبائلهم وبسلطات محدودة جدا حيث أصبحوا موظفين في الحكومة الجديدة[26].

أرسل محمد علي باشا ابنه إبراهيم باشا لمساعدة أخيه إسماعيل على تنظيم البلاد، فوصل إبراهيم في 22 أكتوبر 1821م، وقسم الأميران الجيش بغية تسهيل المهمة وكسب الوقت، فتم الاستحواذ على كردفان وفازوغلي في جانفي 1822م، وهذا بعد أن أرسل محمد علي باشا صهره الدفتردار محمود بك بجيش قوامه 04 ألاف مقاتل [27].

بعد هذه الغزوات التي قادها إسماعيل باشا قرر العودة إلى القاهرة فيدخلها كبطل ضم إلى أملاك والده قطرا شاسعا له إمكانيات ضخمة لتقوية جهازه الحربي بالرجال والمال، وبعد وصوله إلى شندي في طريقه إلى القاهرة، اجتمع بزعيمي الجعليين نمر ومساعد وطلب منهما من المال والرقيق ما يعجز مواردهما المحدودة عن إيفائهما، ورد الملك نمر بأن بلاده لا تملك هذه الإمكانيات، فأساء إسماعيل إلى الملك نمر، وشعب الجعليين يراقب الاجتماع ويرى ما يحدث فيه، وحسب الروايات التي تقول بأن الملك نمر قد هم بالانتقام لتوه وساعته، لكن مساعد أومأ إليه بالتريث، فدبرت المؤامرة بالليل، قام الجعليون بإشعال النيران في المكان الذي كان يبيت فيه إسماعيل ومن معه من جنده وبذلك تم القضاء على إسماعيل باشا.

بعد أن وصل الخبر إلى مسامع محمد علي باشا الذي لم يتوانى في إرسال فرقة من الجند إلى مدينة شندي انتقمت لإسماعيل بحرق المدينة وقتل قسم من سكانها [28].

وعين محمد علي باشا الدفتردار حاكما على السودان في20فيفري1823م[29] الذي قام بحملات انتقامية لمقتل إسماعيل مما أدى إلى كراهية الشعب لهذا الحكم المتسلط، وظلت البلاد في حالة حرب مستمرة[30] وبقي هذا الأخير حتى أكتوبر1824م، ثم عين عثمان بك الجركس حاكما على السودان[31] وبعد وفاة عثمان المفاجئ سنة1825م، عين خورشيد آغا وبقى حتى نهاية1838م[32] وظل الباشا يعين سائر الحكمداريين الذين ولوا هذا المنصب بعد ذلك وظل خلفاء محمد علي ينصبونهم ويعزلونهم[33].

قسم محمد علي باشا البلاد إلى ستة مديريات هي : دنقلا، بربر والخرطوم وسنار وفازوغلي[34] وكردفان، وزيدت مديرية التاكا سنة 1840م، و أسس محمد علي باشا سنة 1834م نظام الحكمدارية وعلى رأسها حكمدار يتمتع بصلاحيات إدارية وتشريفية وتنفيذية وعسكرية [35]وعين على رأس كل مديرية مدير وعلى رأس المركز مأمور[36] والمدير يحكم باسم الحكمدارية ويعاونه وكيل وعدة معاونيين وكتابا وقاضيا، وفي كل قسم ناظر ومعاون له وكاتبين وصرافا وعهدوا في تحصيل الضرائب إلى النظار ومشايخ البلاد والجند[37] وهذا التقسيم الإداري الذي أدخل على السودان كان له أثر إيجابي على المجتمع السوداني فقد ظهر السودان كوحدة إدارية منذ عام1821م[38]وبدأ من هذا التاريخ تأسيس الوحدة السياسية الحديثة لوادي النيل فكانت هذه أول محاولة للتوغل في القارة الإفريقية وتنظيم شؤونها[39].

لكن وفاة محمد علي باشا كان لها أثر عميق على الطريقة التي كانت تساس بها شؤون السودان ، فتولى عباس باشا [40]حفيد محمد علي باشا الحكم في 24 نوفمبر 1848م[41]،هذا الأخير لم يول عناية كبيرة بالسودان ولم يفكر يوما في زيارة ذلك الإقليم العظيم ، فقد عاش عهده الفوضى، أما الشيء الذي يحسب له هو أن التجارة في عهده شهدت عصرا ذهبيا مع قدوم التجار الأوروبيين الذين شجعوا تجارة السودان مع الدول المجاورة له، وتوفي عباس باشا مقتولا بفعل المؤامرة التي دبرت له في 14 جويلية 1854م [42] .

ثم تربع على العرش المصري محمد سعيد بن محمد علي باشا (1822م-18 جانفي 1863م) وكانت فترة حكمه قد امتدت من 1854م إلى 1863م، تميز أوائل عهده بإلغاء نظام الحكمدارية لأنه كان يرى أنه لم يدخل إلى البلاد أي تطور سياسي، وأنه سبب الرشوة والفساد الإداري، لكن في آخر أيامه أعاده لأن تجربة إلغاءه لم تجد نفعا ، وقد تميز عهده بتحريم تجارة الرقيق سنة 1857م ، كما ألغى الضرائب المتأخرة على أهالي السودان .

بعد وفاة محمد سعيد باشا تولى الخديوية إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا وكانت فترة ولايته من 1863م إلى غاية 1879م[43]، وفي عهده تم ضم فاشودة سنة 1865م ومديرية خط الاستواء وإقليم التاكا الواقع شرق نهر عطبرة، وتم الوصول حتى التخوم مع الحبشة كما ضمت كل من سواكن ومصوع إلى نطاق الممتلكات المصرية وفي سنة 1874م تم ضم إقليم دارفور وبحر الغزال، وتم الاستيلاء على محافظتي زيلع وبربر في سنة 1875م الواقعتين على خليج عدن، وعرف عهد أيضا بعدة إصلاحات شملت مجالات التعليم والزراعة والمواصلات وغيرها، لكنه في المقابل أوقع مصر في ديون كثيرة للدول الأجنبية، فاضطر تحت الضغط الإنجليزي الفرنسي إلى الاستقالة سنة 1879م، وتولى بعده عرش الخديوية توفيق باشا الذي في عصره بدأت الثورة المهدية1881م.

عمل الحكم المصري العثماني على تأسيس المدن الجديدة مثل الخرطوم التي اتخذت عاصمة للبلاد ابتداءا من 1830م ، و اختاروا هذا الموقع لأهميته حيث يلتقي النيلين الأزرق و الأبيض، كما أسسوا مدينة كسلا كي تكون عاصمة لأقاليم التاكة بشرق السودان[44] .

4- ولاة السودان (حكمدارو السودان) في ظل الحكم المصري العثماني:

تقلب على حكم السودان ما بين 1821م و 1885م طائفة من الحكام، كان يطلق على الواحد منهم لفظة حكمدار، وهم الأمير إسماعيل باشا من 13 جويلية إلى 20 فيفري 1823م، و محمد بك الأستانلي المعروف بالدفتردار وهو صهر محمد علي باشا تولى الحكم من 15 ديسمبر 1824م إلى 11 ماي 1825م ، علي أغا خورشيد وهو ابن شقيقة محمد علي باشا، كان ذا دين وورع واستقامة، شيد المساجد، وأحسن إلى العلماء كانت ولايته من 31 أوت 1826م إلى 12 ديسمبر 1838م [45] وفي فترته زار محمد علي باشا السودان فنزل بالخرطوم في 25 نوفمبر 1838م، أحمد باشا جركس (أبو ودان) تولى من 12 ديسمبر 1838م إلى 25 أكتوبر 1843م) غزى السودان الشرقي و أسس مدينة كسلا وجاء بعده أحمد باشا قوللي المنكلي من 18 مارس 1844م إلى 14 ديسمبر 1845م، ثم خالد باشا الأستانلي 14 ديسمبر 1845م إلى 12 نوفمبر 1849م وعرف هذا الحاكم بالسماحة والبلاهة، وقد كان لهثه وراء الذهب في السودان بأمر الوالي مصدرا للسخرية من أهالي السودان [46] وبعده الأمير عبد اللطيف باشا[47] تولى الحكم من 13 نوفمبر1849م إلى غاية 14 يناير 1852م، ففي عهده أنشأ العالم المعروف رفاعة رافع الطهطاوي مدرسة الأميرية وكان يتولى نظارتها [48] الأمير رستم باشا جركس 14 جانفي 1852م إلى 28 ماي 1852م، ثم جاء بعده إسماعيل باشا أبو جبل كانت فترة حكمه من 04 جويلية 1852م إلى غاية 30 أفريل 1853م، الأمير سليم باشا الجزائرلي من 24 أفريل 1853م إلى 22 جويلية 1854م، علي باشا سري الأرناؤوطي من 22 جويلية 1854م إلى غاية 24 نوفمبر 1854م علي باشا جركس (كوكو باشا) تولى الحكم من 29 نوفمبر 1854م إلى نهاية عام 1855م، وجاء بعده الأمير عبد الحليم باشا الذي في عهده ألغي النظام العامل باستقلال المديريات عن الخرطوم، حيث أعاد النظام القديم في جعل الخرطوم عاصمة السودان ومركزا له كانت ولايته من 24 نوفمبر 1855م حتى 28 ديسمبر 1856م، موسى حمدي باشا تولى من 27 ماي 1862م إلى غاية 11 جوان 1865م، جعفر صادق باشا من 19 جوان 1865 إلى غاية 09 جانفي 1866م، ثم أتى جعفر مظهر باشا الذي تولى من 09 جانفي 1866م إلى 30 سبتمبر 1871م، ففي أيامه احتل المصريين فاشودة، إسماعيل أيوب باشا من نوفمبر 1873 إلى غاية 17 فيفري 1877م، تم في أيامه الاستيلاء على سلطنة دارفور، وضمها إلى أملاك الحكومة المصرية علي يد الزبير رحمت باشا في نوفمبر1874م ودخل إسماعيل إقليم الفاشر وإقليم هرر[49]، ثم جاء بعده غوردون باشا وهو أول حكمدار إنجليزي للسودان تولى

الحكم من 18 فيفري 1877م إلى 08 ديسمبر 1879م، عمل على القضاء على تجارة الرقيق ، كما فض ذلك النزاع الحاصل بين الحبشة ومصر، محمد رؤوف باشا من مارس 1879م إلى 15 فيفري 1882م، في عصره لاحت بوادر الثورة المهدية ، فأخفق في القضاء عليها [50].

5- مقاومة قبائل السودان للحكم العثماني المصري:

لم يسكت أهل السودان على الظلم بل أخذوا في التصدي له ، لذلك فإن مقاومتهم له من تكويناتهم القبلية ومؤسساتهم المحلية، ما كانت فعالة، على أن تلك المقاومة رغم تشتتها شكلت خلفية نضالية، وحافظة على جذوة الغضب مشتعلة لا تنطفئ وبدأ يتخلق في رحم تلك المقاومة الشعور بالانتماء القومي .

مرت مقاومة أهالي السودان بمراحل مختلفة، فاتخذت عدة أشكال، بدأت بمقاومة جيوش الحملة فقد خرج الشايقية و أهالي كردفان وتصدوا لتلك الجيوش وقاوموها مقاومة دموية باسلة، ثم قاوم السودانيون الحكم الأجنبي عندما بدا يطبق أساليبه الضريبية والإدارية الجديدة، فكانت انتفاضة 1822م – 1825م التي بدأت بمذبحة شندي ثم انفجرت في الحلفايا والعيلفون والجريف، ولم تكن قبائل جنوب السودان على غيرها من القبائل الأخرى الموجودة بالسودان فقد قاومت تلك الحملات التي أرسلتها الحكومة لأسرهم واسترقاقهم [51] حيث انتفضت ضدهم قبائل الدينكا والشلك ببسالة، كما واجهت الحكومة تمرد الجنود النظاميين وأشهره الجهادية السود في كسلا عام 1864م – 1865م، كذاك قاومت قبائل الهدندوة، وقبائل الفور، كما كانت المحاولات الفردية لبعض زعماء القبائل نذكر على سبيل المثال مقاومة الملك أحمد الشايقي، رجب ود بشير الغول شيخ حمده ، الشيخ خليفة العبادي [52] الشيخ علي ود كنونة شيخ الغديات، ثم توالت محاولات الانتفاضة لكنها لم تكن تمتلك إلى التنظيم، حيث كان سمتها التشتيت ولم تتوحد تحت راية واحدة، ولم يكن لها هدف مشترك فقد كان هدف القبيلة هو إبعاد الخطر وفقط، ولم تهتم إلى أبعد من ذلك كأن تطمح إلى توحيد السودان تحت رايتها [53]

وما إن انتصف القرن19م حتى كانت السلطة التركية المصرية قد ثبتت أقدامها وقويت شوكتها في شمال السودان، وتزايد ارتفاع الضرائب بصورة بشعة الأمر الذي تزايد معه سخط الشعب ولم يسعد تحت ذلك النظام إلا التجار والنخاسون الذين كان معظمهم وكلاء للتجار الأوربيين[54] حتى إلى عهد سعيد باشا الذي أحدث تغيرات إدارية بمقتضى مراسيم الخرطوم الأربعة الصادرة بتاريخ2جانفي1857م لتخفيف عبء الضرائب وتنظيم جبايتها واستشارة المشايخ والزعماء الوطنيين عند تقدير قيمتها[55] وأوكلت عملية جمعها لرؤساء القبائل والزعماء والشيوخ، ومنع الباشبوزق والجند من جمعها لأن جامعي الضرائب السابقين استخدموا الضرائب كوسيلة للانتقام من أعدائهم وتحقيق المآرب الشخصية هذا من جهة، والاستيلاء على نصيب معين من الضرائب لأنفسهم بعد تحصيلها من جهة أخرى أدى إلى إثقال كاهل الأهالي بالضرائب[56] وكان هذا بعد زيارته للسودان وتفقده لأحوال الناس واستماعه لشكواهم من ثقل الضرائب وقسوة الجباة كما أحس بظلم المواطنين وبيعهم لمحلاتهم بأرخص الأسعار للتجار حتى يسددوا ما عليهم من متأخرات الضرائب) (. ورغم هذه الإصلاحات التي قام بها سعيد باشا، إلا أنه استمر ضجر الأهالي من العبء الضريبي إلى عهد الخديوي إسماعيل، فحجم الضرائب تزايد من عهد محمد علي إلى أن أصبحت أكثر حدة في عهد إسماعيل باشا[57] رغم الإصلاحات[58].

ونتيجة لذلك قامت ثورات عدة في أجزاء من البلاد، وامتدت الاضطرابات والقلق إلى داخل صفوف الجيش، وذلك عندما خرجت القوات الموجودة في الأبيض من الثكنات وتوجهت صوب مصر ولكن تلك القوات حوصرت في وادي حلفا، وفي عام1864م حدث تمرد آخر في الجيش المتواجد كسلا، ويرجع السبب لذلك فشل الحكومة في دفع مرتبات الجنود، ومنذ عام1865م عملت الحكومة على تخفيض عدد القوات المكونة من السود في السودان وذلك عن طريق نقلهم إلى مصر واستبدالهم بقوات من الفلاحين المصريين، بيد أن هذه السياسة لم تثمر بل أثارت مزيدا من السخط والتذمر ومن ثم فقدت الحكومة تأييد قواتها المسلحة[59] ولذلك فإن أحوال السودانيين تدهورت في ظل الحكم الثنائي العثماني المصري نتيجة فساد الإدارة وتراكم الضرائب على أهالي السودان والأكثر من ذلك طريقة جبيتها الوحشية، ونتيجة لذلك شهد السودان هجرة وفرار بعض سكانه لأراضيهم وحاولت الإدارة المصرية تخفيفها وتحسين طريقة جبايتها إلا أنه استمر سخط الأهالي منها.

ظلت التجارة في العهد العثماني المصري تتبع طرق القوافل التقليدية لمصر أو لميناء سواكن، فتصدر العاج وريش العام والتمر الهندي والسنامكي والجلود وقرون الخرتيت والنيلة والمسك والزفت، والشحم والعسل والذرة والملح، وتستورد المنسوجات القطنية والآلات القاطعة والروائح العطرية والخرز وغيرها من المواد [60]ويمكن أن نقسم البلاد إلى ثلاثة أقسام من حيث الطرق واتصالها تجاريا بمصر والبحر الأحمر، فالأول حوض النيلين الأزرق والأبيض وروافدهما بما في ذلك كردفان الشرقية، تتدفق المتاجر في هذا الإقليم بالنيلين إلى الخرطوم ومنها شمالا إلى بربر ومن ثم إلى شرق سواكن، أو شمالا عبر الصحراء إلى كرسكو، أما الطريق الثاني فهو طريق الأربعين الشهير فيبدأ من كوبي بدارفور وينتهي في أسيوط، ينقل حاصلات كردفان الغربية ودارفور، والطريق الثالث فيخرج من متاجره في الحبشة وينتهي عند مصوع على البحر الأحمر[61] كما اهتمت الحكومة بالمحاصيل النقدية، فقد كتب محمد علي باشا رسالة في عام 1824م موضحا فيها أن هدفه من امتلاك السودان، هو إنعاش التجارة مع مصر، ذلك بتشجيع زراعة المحاصيل الزراعية (الصمغ . السنامكي . قصب السكر . الأفيون ...) ، ففي أيام الحكمدار ممتاز باشا بدأت زراعة القطن، كما اهتمت الحكومة بتطوير الأساليب التقنية الزراعية لكن مجهوداتها كانت تحكمه

ظروف التخلف الحضاري ، و السياسة الضريبية المتسلطة التي دفعت بالناس إلى التنقل والهروب المستمر

إن الهدف الرئيسي لحملة محمد علي باشا على السودان كما مر، هو الحصول على أعداد كبيرة من السود الصالحين للتجنيد في نظامه الجديد[62].

لذا فإن مصر عملت على نهب خيرات السودان واستنزاف قدراته الاقتصادية لتقوية نظامها الذي أدخله محمد علي باشا إلى عصر الحداثة وهذا بما عرف بإصلاحات محمد علي ووجدت في خيرات السودان مجالا لسد تلك المتطلبات التي تحتاجها ، وفي المقابل أهملت العمل على تثبيت دعائم حكمها حتى يسود الأمن والسلم لكنها أغفلت هذا الجانب وعملت على زيادة قوة جيشها [63] حتى تقهر أي حركة تمرد ففتحت على نفسها الأطماع الأجنبية، مثلما فعل الإنجليز الذين راحوا يقون مراكز نفوذهم إلى أن تم احتلال مصر.

6- الخاتمة:

تمكن محمد علي باشا من تأسيس دولة في السودان تمتد من حلفا شمالا إلى جنجا جنوبا، ومن زيلع وهرر في الشرق إلى وداي في الغرب، وخلال هذه الفترة من الحكم المصري العثماني أو الحكم المصري (وذلك لاعتبار أن الإمبراطورية العثمانية لم تستطيع أن تحافظ على تلك القوة التي كانت في البداية لذلك يمكننا أن نطلق عليه بالحكم المصري) تعاقب على السودان عدة حكام (حكمدار) لم يبق منهم في منصبه لمدة تزيد عن 05 سنوات سوى ثلاثة منهم فقط، وعليه فإن الحكم المصري بالسودان لم يؤسس على أسس راسخة، وذلك لأنه قام على مفهوم سياسي انتهازي متقلب .

لقد تميز الحكم العثماني المصري في السودان بأنه حكم قائم على العنف إذ اخذ هذا الحكم منذ بداية عهده بفرض الضرائب الباهظة على أبناء الشعب السوداني دون الأخذ بنظر الاعتبار لإمكانياتهم الاقتصادية واحتكارهم لتجارة الرقيق ومنع التجار الأخرين من ممارستها، كما أقدم على تقسيم السودان إلى مديريات ومراكز فأحل الوحدة الجغرافية محل الوحدة القبلية، إذ فقدت القبائل استقلالها وبالتالي فقد زعماء تلك القبائل مراكزهم القيادية ومالها من سلطات وامتيازات واسعة الأمر الذي أدى إلى ثورة زعماء القبائل على هذا التقسيم.

7-الهوامش

1. محمد علي باشا : ولد هذا الرجل العظيم الشأن في مدينة قوله (بلدة قديمة مقدونية ، واسمها عند اليونان نيا بوليس أي البلد الجديد، واقعة على بحر جزائر الروم) سنة 1182هـ 1769م ، وهو مؤسس العائلة الخديوية توفي والده وهو صغير فرباه عم له حتى بلغ أشده ، فزوجه ابنته ثم اشتغل بتجارة الدخان ، أين ربح منها كثيرا ، ولما دخل الفرنسيون مصر أتى محمد علي مع من أرسل من الجنود لمحاربتهم ، فشهد واقعة أبي قير ، وأخذ يتدرج في المسؤوليات إلى أن أصبح واليا على مصر ، فقد أصدر الباب العالي فرمانا بذلك وصل مصر في 10 ربيع الثاني سنة 1220هـ الموافق لـ 08 جويلية 1805م ، توفي بالقاهرة في 13 رمضان سنة 1365هـ 02 أوت 1849م ، دفن في الجامع الذي بناه بالقلعة . أنظر : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان، 1401هـ - 1981م، ص.ص 390-391 .

2.يشمل مناطق النيل وروافده جنوب بلاد النوبة ، هذه الأخيرة كانت تطلق على المنطقة الواقعة جنوب الحدود السياسية لمصر بلا تحديد واضح ، ثم أن هذا الاسم ينقسم بدوره إلى قسمين :

* النوبة السفلى : تطلق على المنطقة التي تمتد من الحدود الجنوبية لمصر حتى منطقة الشلال الثاني على نهر النيل.

* النوبة العليا : تمتد إلى الجنوب من الشلال الثاني حتى دنقلة ، وربما أبعد من ذلك جنوبا .

غلب العرب على السودان الشرقي بين القرن التاسع والثاني عشر ميلادي 09م- 12م اسم بلاد الزنج ، إلا أن كلمة السودان كانت تشمله أيضا، ومن الناحية الجغرافية عند العرب أمكننا أن نعتبر حدوده الشمالية هي بدايات الصحراء الإفريقية الكبرى، فيحده جنوبا درجة 10 ٫ شمالي خط الاستواء، أما على الحدود الغربية والشرقية فيحده المحيط الأطلسي، والمحيط الهندي من الشرق. فهو يحتل موقعا استراتيجيا في قلب القارة الإفريقية هيأه ليكون جسرا ثقافيا، وحضاريا وتجاريا بين دول شمال القارة ووسطها وجنوبها، وكذلك حلقة وصل بين إفريقيا والعالمين الغربي والإسلامي، يمتد بين خطي عرض 03٫ و 23 ْ وبين خطي طول 21٫ و 39٫ شرق خط غرينتش، تشاركه الحدود تسعة دول افريقية هي مصر. تشاد . إفريقيا الوسطى . الكونغو الديمقراطية . كينيا . يوغندا . إثيوبيا . وارتريا .ليبيا، فمن حيث الحدود السياسية يحد السودان من الشمال جمهورية مصر، ومن الشمال الغربي ليبيا ومن الشرق البحر الأحمر وارتريا وإثيوبيا ، ومن الجنوب الشرقي كينيا والجنوب يوغندا، ومن الجنوب الغربي كل من الزئير (الكونغو الديمقراطية) وإفريقيا الوسطى، ومن الغرب تشاد . فهو بذلك الدولة العربية الوحيدة التي تمتد جذورها إلى داخل القارة الإفريقية. أنظر: محمد محمود مصطفى، جغرافية الوطن العربي، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، 2005م، ص 218. وأنظر أيضا: محمد أحمد عبد الغفار، مؤتمر المائدة المستديرة لحل مشكلة جنوب السودان 1965م – 1966م والأقليات في القانون الدولي العام، دار هومه، الجزائر، 2001م، ص.ص 125-126.

3. نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967م، ص491 .

4. مملكة الميرفاب تقع في شمالي الجعليين بين المقرن ، ووادي السنقير ومركزهم بربر ولهم ككر وطاقية ، اشتهر الميرفاب بالكرم والنباهة كما اشتهروا بالشجاعة ، وكان آخر ملوكهم الملك نصر الدين الذي حج إلى بيت الله الحرام قيل أن الهمج أساؤوا إليه فذهب إلى مصر وحرض محمد علي باشا على ضرورة ضم سنار إليه انتقاما لنفسه منهم .انظر: كرم الصاوي باز، ممالك النوبة في العصر المملوكي اضمحلالها وسقوطها و أثره في انتشار الإسلام في سودان وادي النيل 1250م 1517 م، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2006م، ص 26.

5. جزيرة سنار تقع بين النيل الأبيض والنيل الأزرق ، وهي بلاد المكروبين الذين ذكرهم هيرودوت أنهم في أقصى جنوب إثيوبيا، قامت هذه المملكة على إنقاذ مملكة علوة (العنج) سنة 1505م، حيث امتدت من الشلال الثالث إلى أقصى جبال فازوغلي شمالا وسواكن على البحر الأحمر إلى النيل الأبيض شرقا وغربا، وهي عاصمة مملكة الفونج ما بين 1505م إلى 1821م . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق ظليل محمود عساكر و مصطفى محمد مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1965م ، ص 30.

6. مملكة أرقو قامت في جزيرة أرقو على أنقاض مملكة قديمة في زمن الجاهلية، حكمت فيها عائلة عرفت بعائلة الزبير وهذه المملكة هي أقصى الممالك التي خضعت للفونج من جهة الشمال، أما البلاد التي بينها وبين الشلال الأول فقد تولاها العثمانيون. انظر: نعوم شقير ، المصدر السابق، ص.ص 428-431 .

7. دنقلة : هي دنقلة بضم أوله وسكون ثانيه وضم قافه مدينة كبيرة في بلاد النوبة ، فإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك في الجنوب وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل ، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، 1397 هـ - 1977م، ص 470.

8. عبد الفتاح عبد الصمد منصور، العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899م- 1924م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،1993م، ص 11.

9. مكي شبيكة، السودان عبر قرون، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964م، ص 93 .

10. عمر طوسون، الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا، الطبعة الثالثة، مطبعة المستقبل الإسكندرية، مصر، 1935م، ص 06 .

11. اختلف المؤرخون حول مذبحة القلعة التي دبرها محمد علي للقضاء على الممالك ، بعضهم أدانه ، وهذا لأنه أفرغ البلاد من القوة العسكرية الوحيدة التي كانت تعتمد عليها البلاد ، والبعض الآخر لايدينه ويلمس له العذر ، لأن الممالك فقدوا قدراتهم العسكرية منذ هزيمتهم أمام القوات الفرنسية ، وتحولوا إلى عصابات للسلب والنهب ، وقعت المذبحة يوم الجمعة 11 مارس 1811م . أنظر: جمال عبده، محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر 1999م، ص 63.

12. مملكة الشايقية قامت على أطلال مملكة نبتة القديمة ، امتدت من الشلال الرابع إلى أبي دوم قشابي، ومركزها مروى ، هي مملكة عربية محضة ، اشتهر الشايقية في السودان بالشجاعة وحب الغزو . أنظر نعوم شقير، مصدر سابق، ص 427 .

13. Hubert Deschamps, L'Afrique noire précoloniale, presses universitaires de France, Paris, France, 1962, p 82.

14. ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص 24.

15. عبد الفتاح عبد الصمد منصور، مرجع سابق، ص 12.

16. الصادق المهدي، مياه النيل الوعد و الوعيد، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهر، مصر 2000م، ص 31.

17. محمد فؤاد شكري ، مصر والسودان .تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ميلادي 1820م 1899م، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م، ص 12.

18. مكي شبيكة ،مقاومة السودان للغزو والتسلط، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، 1972م ، ص 19

19. نعوم شقير، مصدر سابق، ص 494 .

20. عبد الله علي حس، الحكم والإدارة في السودان، دار المستقبل العربي، مصر،1986م، ص 25.

21. مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، مصر، 1947م، ص 326 .

22. العابدلاب هم ذرية الشيخ عبد الله جماع مؤسس المشيخة الذي دام حكمه إلى أيام الملك عمارة رابع ملوك الفونج عرف العابدلاب بأولاد عجيب نسبة إلى الشيخ عجيب ، تنتمي هذه القبائل في أساسها البعيد إلى قبائل الجزيرة العربية . أنظر: صلاح محي الدين، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة ،مصر ، 1974م، ص 09 .

23. نعوم شقير، مصدر سابق ، ص 497 .

24. مكي شبيكة، مختصر تاريخ السودان الحديث، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1965م، ص 25 .

25. محمد فؤاد شكري، مصر والسودان- تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن 19م(1820م-1899م)- الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص 05.

26. ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص 48.

27. نعوم شقير ، مصدر سابق، ص 506 .

28. محمود شاكر، السودان، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ 1981م، ص 23.

29. آدهم عكاش، الوحدة المصرية السودانية وتطوراتها، دبلوم في الحقوق العامة، كلية الحقوق، جامعة سوريا،1954م، ص22.

30. خوجلي نعمات محمد خير، الظروف السياسية والاقتصادية في السودان إبان الحكم الثنائي1899م- 1936م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2006م، ص 03.

31. نفسه، ص 26.

32. Andrew Mcgregor,"The Circassian Qubba-s of Abbas Avenue, Khartoum: Governors and Soldiers in 19th Century Sudan", Nordic Journal of African Studies, Vol. 10, No. 01, Canadian Institute of International Affairs, Canada, 2001.p32.

33 . محمد فؤاد شكري، مصر والسيادة على السودان الوضع التاريخي للمسألة، دار الفكر العربي، مصر، 1946م ص 06.

34. فازوغلي تقع في الجنوب من مشيخة خشيم البحر ، امتدت من الرصيص إلى فداسي وعاصمتها فازوغلي . أنظر : نعوم شقير : مصدر سابق، ص 421 .

35. Rebert et Mainne Cornevin , Histoire de L' Afrique des origine à la deuxiéme guerre mondiale , 3 eme trim, Paris , France, 1974 ,p287.

36. عبد الفتاح عبد الصمد منصور، مرجع سابق، ص17.

37. محمد مهري كركوكي، رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر، 1914م، ص333.

38. نعمات محمد خوجلي، مرجع سابق، ص07.

39.عبد الفتاح عبد الصمد منصور، مرجع سابق، ص 12.

40. عباس باشا الأول(1849م-1854)م: هو عباس بن طوسون باشا أبن محمد علي، ولد عام1813م تولى زمام الحكم على الديار المصرية بعد وفاة عمه إبراهيم، وكان ذا علم ومعرفة، توفي في جويلية1854م. أنظر: كركوكي محمد مهري، رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر، 1914م، ص.ص199-200..

41. عبد الرحمان الرافعي، عصر إسماعيل باشا، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر، 1987م ص 22 .

42. نفسه، ص 25 .

43. نفسه، ص 74.

44. نوال عبد العزيز مهدي راضي، رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، المطبعة التجارية المدنية، الخرطوم، السودان، 1985م ، ص 18 .

45. إبراهيم فوزي باشا، السودان بين يدي غرودون وكتشنر، طبع على نفقة مؤلفه، إدارة جريدة المؤيد، الخرطوم، السودان، 1319هـ، ص 64 .

46. ريتشارد هيل، على تخوم العالم الإسلامي حقبة من تاريخ السودان (1822م-1841م)، ترجمة عبد العظيم محمد أحمد عكاشة، ج 01، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ص 71.

47. عبد اللطيف باشا: عينه عباس باشا الأول حاكما عاما على السودان بعد خالد باشا الذي فصل، أسس في عهده رفاعة بك وبيومي بك المدرسة الكبرى في الخرطوم على نمط المدارس المصرية وقتئذ وكان التعليم فيها حسن، ولكن ما لبثت أن تقهقر بعد عودة رفاعة بك إلى مصر. أنظر: فوزي إبراهيم مصدر سابق، ص66.

48. عبد الرحمان زكي، ((حكمدارو السودان))، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، القاهرة، مصر، 1948م، ص 432 .

49. عز الدين إسماعيل، الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1998م ، ص. ص159 -160 .

50. عبد الرحمان زكي، مرجع سابق، ص 441.

51. محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص.ص 17-18 .

52. مكي شبيكة ، عبر قرون، مصدر سابق، ص.ص 162-163 .

.53 ولد محمد أحمد بن عبد الله في 12 أوت 1844م المدعو المهدي في جزيرة الخناق المعروفة بلبب الواقعة جنوب مدينة العرض وهي قاعدة إقليم دنقلة من أبوين دنقلاويين من قبيلة كانت تدعى الخنايقية تسكن هذه الجزيرة، وتتكون الأسرة من أربع أبناء هم محمد ومحمد أحمد وحامد وعبد الله ، وبنت اسمها زينب ، أما أمه فاسمها جارة وهم ذرية رجل صالح يسمى بالحاج شريف ، الذي اشتهر بالعلم والتقوى في أواسط القرن السابع هجري 07 هـ قاد الثورة المهدية من 1881م إلى غاية تحرير الخرطوم في 1885م حيث توفي في 22 جوان 1885م. أنظر: محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 35. وأنظر أيضا: ونستون تشرشل، تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان، ترجمة عز الدين محمود، مراجعة يوسف حسن، الطبعة الأولى، دار الشروق، مدينة نصر، مصر، 1427هـ ، 2006م ، ص 37 .

54. محمد عمر بشير، الحركة الوطنية في السودان 1900م-1969م، ترجمة هنري رياض وآخرون، الدار السودانية للكتاب، السودان، 1980م، ص18.

. محمد فؤاد شكري، مصر والسيادة على السودان، الوضع التاريخي 55للمسألة، مصدر سابق، ص35.

56. عبد الفتاح عبد الصمد منصور، مرجع سابق، ص 28.

57. إسماعيل باشا 1863م-1871م: هو إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير ولد سنة1830م، تولى الحكم عام1863م بعد وفاة عمه سعيد باشا، وخلع في سنة1871م، وتوفى عام1896م. أنظر: محمد مهري كركوكي، مصدر سابق، ص202.

58. حمدنا الله حسن مصطفى، التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1841م-1881م، دار المعارف، الطبعة الأولى، مصر، 1985م، ص.ص277-278.

59. محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص.ص17-21.

60. مكي شبيكة، مختصر تاريخ، مصدر سابق، ص 44 .

61. مكي شبيكة، عبر قرون، مصدر سابق، ص 647 .

62. محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية للدولة المهدية . مصادرها . مظاهرها . تطبيقها . 1881م – 1898م، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992م، ص 27.

63. بلغ الجيش المصري بالسودان حتى انطلاق مقاومة محمد المهدي حوالي 32610 جندي. أنظر : عبد الرحمان الرافعي، مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال – تاريخ مصر القومي من سنة 1882م إلى 1892م – الطبعة الثالثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م،ص 108 .